بسم الله الرحمن الرحيم

حلقات الحوار المفتوحة

تعريفها، شعارها، أهميتها، أهدافها، ضوابطها وآدابها، أولوياتها

كتبها:

أ. د. محمد أبو الفتح البيانوني

5 من ذو القعدة 1414 هـ، الموافق لـ 16 أبريل 1994 م

حلقات الحوار المفتوحة

○ تعريفها ○ شعارها ○ أهميتها

○ أهدافها ○ ضوابطها وآدابها ○ أولوياتها

أولاً - المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد قال الله عزوجل في كتابه الكريم :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون ﴾ (١) .

وقال جل شأنه :

﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (٢) .

وإن من أعظم وجوه الخير الذي يُدعى إليه اليوم ، وأولويات البِرّ الذي يتعاون على تحقيقه ، إقامةَ حلقاتِ الحوار المفتوحة ، حيث ضعف الحوار في حياة الدعاة اليوم حتى كاد ينعدم بينهم ، في الوقت الذي تنشط فيه دعوات إلى الحوار بين المسلمين وغيرهم ، وأنّى للحوار مع الآخرين النجاح ؛ إذا مافقد بين صفوف الدعاة أنفسهم ؟!

وقد سبق لي أن قدمتُ مسوّداتٍ لكتابي « وحدة العمل الإسلامي بين

---

(١) الآية /١٠٤/ من سورة آل عمران .

(٢) الآية /٢/ من سورة المائدة .

الأمل والواقع » قبل طبعه إلى عدد من العلماء والدعاة، أستطلع فيها رأيهم، ومستفيداً من ملاحظاتهم، فكان من تعليق أحد شيوخنا - رحمه الله تعالى - على ذلك :

« هذا كله متفق عليه ، ولكن أين الخطوة العملية في ذلك ، وكيف تبدأ الخطوة الأولى في هذه السبيل ؟! » .

وبعد تفكير طويل في هذا التساؤل المفيد ، توصلت إلى أن الخطوة الأولى كامنة في إقامة حلقات الحوار المفتوحة بين العاملين ، إذ من خلالها يلتقي العاملون ، ويتحابُّون ويتحاورون ويتعاونون .

ثم نقلتُ هذه النتيجة إليه ، فقال رحمه الله : « هذا يأبا الفتح واجبُ الوقت » .

وزادت في هذا قناعتي مع الزمن ، وتلاقت مع قناعات عدد من الإخوة العاملين ، حتى سجلتها مَعْلما من معالم الطريق إلى معالجة المشكلات الداخلية للدعوة الإسلامية اليوم، في كتابي «المدخل إلى علم الدعوة»[1].

واليوم يطلب بعض الإخوة صياغةَ هذه القناعة ، وتفصيلَها في أسلوب علمي يحدِّدُ معالمها ، ويؤكد أهميتها ، ويوضح أولوياتها ؛ لتكون ورقة عمل في متناول العاملين ، يناقشونها ويفيدون منها ، ومن هنا جاءت هذه الكلمات في هذه الوريقات ، سائلاً الله عزوجل فيها السداد والرشاد ، والإخلاص في القول والعمل .

ثانياً - تعريف حلقات الحوار المفتوحة : هي :

[لقاءاتٌ دورية ، تضم مجموعةً متعاونة من العاملين للإسلام ، على

---

(١) انظر المعلم التاسع والعاشر ص : (٣٦٣ - ٣٦٤) من كتاب : المدخل إلى علم الدعوة .

مختلف انتماءاتهم الحركية ، تتحابب فيما بينها ، وتتحاور حول مايشغل بالها من أمور العمل الإسلامي خاصة ، وأمور المسلمين عامة ، يجمع بينها الشعور بواجب التعاون على معالجة الهموم المشتركة] .

٢ - **شعارها :**

يجمع هذه الحلقات شعار : [التعاون على البر والتقوى من خلال ترتيب الأولويات ، والموازنة بين الإمكانات والواجبات] .

رابعاً - أهميتها :

تعود أهمية هذه الحلقات، وضرورة إقامتها إلى ثلاث خصائص رئيسة، تنبثق من طبيعتها ووظيفتها ، وهي :

١ - كونها معلماً من أبرز المعالم على طريق معالجة المشكلات والعقبات الدعوية ، الداخلية منها والخارجية : كالضعف ، والتفرق ، والتعصب ، والتباغض ، وكيد الأعداء ، والشح المطاع، والهوى المتّبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ..

٢ - كونها عملاً جماعياً يحقق أدنى الدرجات وأولى الخطوات في التعاون الواجب بين المسلمين على البر والتقوى ، سواء على نطاق الأفراد والجماعات .

٣ - كونها خطوةً أولى في طريق تحقيق أهداف المسلمين الكبرى، وآمالهم في تحقيق وحدة الجسد الإسلامي ، وإن أي تجاوز لها، أو غفلة عنها يعرض الآمال والجهود للضياع والانتكاس .

خامساً - أهدافها :

تهدف حلقات الحوار المفتوحة حين إقامتها إلى تحقيق أهداف أربعة

أساسية ، تعد عند كثير من العاملين من أبجديات العمل الإسلامي التي غفل عن تحقيقها كثير من المسلمين اليوم ، وهي :

١ - **التحابب في الله عزوجل بين العاملين للإسلام** ، إذ هو أقرب الطرق إلى تحقيق مرضاة الله عزوجل ومحبته ، وأضمنها نتيجة ، فقد جاء في الحديث الشريف :

« وجبت محبتي للمتحابّين فيّ ، وللمتجالسين فيّ ، وللمتزاورين فيّ ، وللمتباذلين فيّ » . وماأكثر الأحاديث النبوية التي تؤكد هذا المعنى (١) .

٢ - **التحاور بين العاملين للإسلام** ، بحيث يتعرف كل منهم على وجهة نظر صاحبه في أي قضية تطرح للبحث ، أو تشغل بال المسلمين ، فيفهم كل أخ أخاه على حقيقته ، ويسلَمُ من إثم الحكم عليه غيابيا من تلقاء نفسه ، بناءً على اجتهاداته وقناعاته الخاصة ، فيستفيد مما عنده ، ويحفظه في الغيب إذا ذكر بسوء ، ويوضح وجهة نظره نيابة عنه ، مهما اختلفت بينهما الآراء وتباينت .

٣ - **التعاون بين العاملين للإسلام على تحقيق مايتفق عليه من خلال الحوار**، مادام المتفق عليه أمرا مشروعا ، ويحقق المصلحة الإسلامية العليا ، ولايضر بأحد من المسلمين .

٤ - **الإعذار الحقيقي لبعضهم بعضاً في حالة اختلاف وجهات النظر** ، مادام الاختلاف في مسألة اجتهادية ، واختلافا محمودا عند أهل السنة والجماعة .

---

(١) قف على نصوص عديدة في هذا ، في الجزء الأول من كتاب : (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للإمام ابن حجر الهيتمي، ص ١١١ .

ولايتعارض إعذارُ المخالف ، مع تخطئة رأيه إذا ماتُقُيِّدَ بأدب الخلاف العلمي ، وذلك لتبقى القلوب مجتمعة ، والصفوف مرتصة ، إذ بغير الإعذار الحقيقي لاتجتمع القلوب ، ولاتتوحد الصفوف .

ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام : أنه لايصح أن يُنْتَقل بحلقات الحوار المفتوحة عن الأهداف الأربعة المذكورة إلى هدف آخر ، قبل تحقق قدر كاف من هذه الأهداف ، يشعر المتعاونون به ، ويلمسون آثاره ، فإذا تم لهم ذلك ، فليتفقوا على أي هدف آخر من خلال حوارهم هذا ، ولايستعجلنَّهم المستعجلون ، ولاتستخفَّنَّ به العواطف الجامحة .

ويستحسن استذكار هذه الأهداف بين فترة وأخرى في جلسات الحوار نفسها ، لتبقى واضحة عند الجميع ، ويعلموا مدى تقدمهم في تحقيقها ، فإن أي غموض فيها ، أو تداخل لها مع غيرها ، يضعف أمل تحقيقها ، ويعثر الخطوات في سبيلها ، ولايخفى أثر تحديد الأهداف ووضوحها في نجاح أي عمل .

سادساً - ضوابطها وآدابها :

إن لكل عمل ضوابطَه وآدابه ، وبقدر الانضباط بالضوابط والالتزام بالآداب ، تنجح الأعمال ، وتتحقق الأهداف .

لذا كان من أولى واجبات المتعاونين في حلقات الحوار ، أن يصلوا من خلال حوارهم إلى سياج من الضوابط والآداب لحلقاتهم ، للحفاظ عليها والانطلاق بها ، ويمكن أن تنمو هذه الضوابط والآداب من خلال الخبرة العلمية ، والتجربة العملية ، والأخطاء التي قد يقع فيها بعض المتحاورين ، فيعالج كل خطأ طارئ بضابط جديد يتفق عليه ، ويتعهد بالالتزام به .

ولعل من أهم الضوابط والآداب المبتدأة :

١ - حصر الأهداف وتحديدها وتوضيحها بين العاملين المتعاونين في هذه الحلقات .

٢ - التزام الوضوح والصراحة في العلاقة بين المتعاونين .

٣ - تجنب الأساليب الحزبية ، والمحاور الجانبية بين المتحاورين .

٤ - التجرد عن الأغراض الشخصية ، والحرص على الحق والخير ، ونبذ العصبية للآراء والانتماءات والجماعات .

٥ - الالتزام بأدب الحوار الإسلامي، واعتماد الأسلوب الحكيم في الحوار.

٦ - وضع ورقة عمل لهذه الحلقات ، يتعاون على تحقيقها وتطويرها بحسب الإمكانات .

٧ - الحرص على جعلها دوريةً منتظمة ، لاتترك للمصادفات ، وتراعى فيها ظروف المتعاونين وإمكاناتهم .

٨ - عدم ضم عنصر جديد إليها إلا باتفاق الجميع عليه .

٩ - تسجيل خلاصة مفيدة عن بعض مايتوصل إليه المتحاورون ، تُعطى لأمثالهم في الحلقات الأخرى ، وذلك تعميماً لخيرها ، وتحقيقا للتناصح والشورى وتبادل المعلومات بين العاملين .

١٠ - نقلُ كل فردٍ من أفراد الحلقة مايتوصل إليه من خلال الحوار إلى الآخرين أفرادا أو جماعات ، من خلال الحوار معهم ، والاسترشاد بما عندهم ، ونقلُ وجهات النظر المخالفة لدراستها والإفادة منها .

إلى غير ذلك من آداب وضوابط يتوصل إليها من خلال الحوار والتجربة .

سابعاً - أولوياتها :

تحدد كل مجموعة من هذه المجموعات أولوياتها في وضع ورقة عملها ورسم منهجها ، منطلقة من الموازنة بين إمكاناتها وواجباتها .

ويُقترح أن يكون من أولويات مايجري الحوار حوله مايلي :

١ - بلورة فكرة (حلقات الحوار المفتوحة) من خلال التجربة ، وتسديدها وترشيدها والعمل على تطويرها وتعميمها ..

٢ - وضعُ أُطُرٍ علمية وعملية للقضايا العامة التي تتعلق بالأمة عامة ، وأخرى للقضايا الخاصة التي تخص الأفراد والجماعات ، وذلك دفعاً للَّبس والتداخل بين الدوائر ، وقضاءً على الفوضى المترتبة على ذلك اللبس والتداخل الذي كان يحدث سابقاً ، ولايزال ..

٣ - إجراء دراسة نقدية متجردة للأعمال الإسلامية القائمة ، وأخطاء العمل الإسلامي المعاصر ، توضيحاً لإيجابياته وسلبياته ، وذلك للتوصل إلى تصور جديد شامل للعمل الإسلامي السليم ، يحقق الإيجابيات ، ويقضي على السلبيات .

٤ - إجراء دراسة للصيغ الممكنة للتعاون بين المسلمين ، وللتعامل بينهم وبين غيرهم، بناء على اختلاف أصناف الناس، وتنوع أشكالهم .

٥ - الاتفاق على ضوابط فكرية وعملية ، تتناول مختلف النشاطات الإسلامية والجوانب :

كالجانب العقدي ، والفقهي ، والتربوي ، والدعوي ، والجهادي وما إلى ذلك .

وذلك توسيعاً لدائرة الاتفاق بين العاملين ، وتضييقاً لدائرة الخلاف بينهم من جهة ، وتسهيلاً للالتزام بهذه الضوابط والتحاكم إليها عند الاختلاف في التطبيق من جهة أخرى .

إلى غير ذلك من أولويات يشعر المتعاونون بأهميتها ، ويتفقون على تقديمها على غيرها ، وذلك إنجاحاً لوظيفة هذه الحلقات ، وتطويراً لها بما يخدم الأهداف الإسلامية .

ولاننسى أن نتواصى دائماً بالمجاهدة المستمرة، وبالصبر والمصابرة، والتوكل على الله عزوجل :

قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ﴾ (١) .

وقال أيضاً : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٢) .

وقال أيضاً :

﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (٣) .

والله الموفق والمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٥ / ١١ / ١٤١٤هـ

كتبها :

محمد أبو الفتح البيانوني

---

(١) الآية / ٦٩ / من سورة العنكبوت .

(٢) الآية / ١٠ / من سورة الزمر .

(٣) الآية / ٣ / من سورة الطلاق .